اى كثير من منهم تولى الامارة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمن الخلفا
الراشدين فقاموا بحقوقهم ودبروا وعدلوا وفرقتهم لما ادعى بعض المنهورين
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل فيهم دعا عليه
بدعوات استجيبت فيه عاجلا حتى صار عبرة للناس منها ان الله يطيل عمره ويعرضه
للفتن فكان وهو حاجبيه قد سقط على عينيه من الكبر يتعرض للجوارى فى الطرق
ويقول شيخ سوء اصابته دعوة العبد الصالح سعد رضى الله عنه ومما يدل على انهم اغنياء
تزاهة لا غنى زهدوا فى الدنيا بفتح الدال وحكى ابن قتيبة كسرها فعلى من الدنو
اى القرب بسبقها للاخرى وقيل لدنوها من الزوال وهى ما على وجه الارض من قيل
كل المخلوقات من الجواهر والاعراض ويطلق على كل جزء من ذلك مجازا كما هنا فان المراد
بها هنا الاموال وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلاء [illegible] لفظها مقصور
بلا تنوين حيث لا لام فيها وحكى تنوينها فاستشكل ابن مالك استعمالها منكرة
كما فى الحديث واجاب بانها انخلعت عنها الوصفية واجريت مجرى ما لم يكن وصفا قط
ثم الصحابة رضوان الله عليهم فى الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه من الحلال
وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فاكثرهم ترك السعى فى تحصيلها بالكلية واشتغل
بالعلوم والمعارف ونشرها وبالعبادات حتى لم يبق فراغ فاقامه شيئا لا هو يشتغل
بشىء من ذلك وكثير منهم حصلها لكن كانوا فيها خزانا لله نعم كما مر وهذا لا ينافى
زهدهم فيها لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل لاخراجها على مستحقيها بحسب نظرهم واجتهادهم

فاذا



فاذا تقرر ان زهدهم بقسميهم فيها حقيقى فما عرف الميل اليها بنوع التفات ولا
اقبال لحقارتها الى اعينهم ولا الرغبة اى الزيادة فى تحصيلها وهذا علم من نفى
الميل بالاولى لكن ذكره مجردا ايضاح وفيه من البديع ذكر النفى والتذييل ولا ينافى
هذا ثناؤه صلى الله عليه وسلم على المال بقوله نعم المال الصالح فى يد الرجل
الصالح ودعاؤه به لاناس من اصحابه كابن عوف وانس رضى الله عنهما فكثرت
اموالهم جدا لان المال له جهتان جهة خير يصرف فى الطاعات والاعانة
به على نوائب امور الديانات وما ينظر اليها يثنى عليه وجهة شر تصرفه فى ضد
ذلك وما ينظر اليها يذم ويقبح ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث
الوارد بسند حسن خلافا لمن وهم فيه اللهم من احبنى فاقلل ماله وامت ولده
الحديث وقد بسطت الكلام على ذلك مع استيعاب ما ورد فى مدح الدنيا وذمها
والجمع بين تلك الاحاديث فى كتابى سعادة الدارين فى صلح الاخوين بما لا
يستغنى عن مراجعته ان خضنا فى الوغى اى بسبب الحرب الواقع منهم لا علائهم فى الحق الواقع
المشهور ورد ان اطلاق الوغى على الحرب مجاز لا حقيقة نفوس الملوك [illegible]
يكشف بغيهم حال بها بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية واخلاص طوية نفعهم
الله عليهم بمثل بعضهم تارة وانا له ملك اخرى اخرى اسلابها بفتح الهمزة
جمع سلب بفتح اللام وهو ثياب المقتول وفرسه وما عليه من آلات السلاح والنقد
ونسبته لقادرين بين بيديه وليس المراد خصوص جمع القلة لانه جمع مضاف للملوك

Copyright © King Saud University